تأثير المتغيرات الإقليمية بعد العام 2011 في تحديد طبيعة العلاقات الإيرانية – السعودية

The impact of regional changes after 2011 in determining the nature of Iranian–Saudi relations

أ.م. د. أحمد عبد الأمير الأنباري*

Ahmed Abdulameer Khudhair

الملخص:

مرت العلاقات الإيرانية – السعودية بمراحل تقارب وتوتر ونقاط تحول رئيسة، إذ ان هذه العلاقات تأثرت بالمتغيرات الإقليمية، فضلاً عن تأثير العامل الخارجي وأبرزها التأثير الأمريكي. وقد تأثرت العلاقات الإيرانية – السعودية بالمتغيرات الإقليمية في العام 2011 وتطوراتها والتي أدت الى تغيير عدد من أنظمة الحكم، كما حصل في تونس ومصر وليبيا واليمن، فضلاً عن أحداث البحرين وما يحصل في سوريا، إذ ان رؤية كل منهما لطبيعة أحداث التغيير في العام 2011 تختلف بشكل مطلق وأهدافهما تتقاطع بشكل كبير، كما في سوريا واليمن والبحرين. وهو ما أوصل العلاقات بين الدولتين الى مستويات عالية من التوتر والتباعد. وهو ما يؤثر سلباً بمصالحهما ومصالح دول المنطقة واستقرارها، الأمر الذي لا نجد فيه أي مصلحة، لأي من أطرافه فضلاً عن دول المنطقة، من استمرار التوتر بعلاقات الدولتين على ما هي عليه.

الكلمات المفتاحية: إيران – السعودية – المتغيرات الاقليمية – الولايات المتحدة الأمريكية

Abstract

Iranian–Saudi relations have gone through stages of rapprochement, tension and major turning points, as these relations have been affected by regional changes, as well as by the influence of the external factor, most notably the American influence. Iranian–Saudi relations were affected by

* جامعة بغداد/ كلية العلوم السياسية ahmed.alanbary@cis.uobaghdad.edu.iq

regional changes in 2011 and their developments, which led to the change of a number of regimes, as happened in Tunisia, Egypt, Libya and Yemen, in addition to the events in Bahrain and what is happening in Syria, as the vision of each of them of the nature of the events of change in 2011 differs absolutely, and their goals intersect widely, as in Syria, Yemen and Bahrain. This has brought the relations between the two countries to high levels of tension and divergence. This negatively affects their interests and the interests and stability of the countries of the territory, a matter in which we do not find any interest, for any of its parties, as well as for the countries of the region, from the continuing tension in the relations of the two countries as they are.

Keywords: Iran – Saudi Arabia – Regional variables – The United States of America

المقدمة:

تمثل العلاقات الإيرانية – السعودية واحدة من القضايا المهمة في المنطقة لأسباب كثيرة منها تأثيرها في كثير من قضايا المنطقة لاسيما منذ العام 2011 كما في الأحداث في سوريا واليمن والبحرين وغيرها، وانعكاساتها على علاقات عدد من دول المنطقة ببعضها. مرت العلاقات الإيرانية – السعودية بمراحل تقارب وتوتر ونقاط تحول رئيسة، فهذه العلاقات تأثرت بالمتغيرات الإقليمية، فضلاً عن تأثير العامل الخارجي وأبرزها التأثير الأمريكي. وقد تأثرت العلاقات الإيرانية – السعودية بالمتغيرات الإقليمية في العام 2011 وتطوراتها والتي أدت الى تغيير عدد من أنظمة الحكم، كما حصل في تونس ومصر وليبيا واليمن، فضلاً عن أحداث البحرين وما يحصل في سوريا. إذ ان رؤية كل منهما لطبيعة أحداث التغيير في العام 2011 تختلف بشكل مطلق وأهدافهما تتقاطع بشكل كبير، كما في سوريا واليمن والبحرين. وهو ما أوصل العلاقات بين الدولتين الى مستويات عالية من التوتر والتباعد. وهو ما يؤثر سلباً بمصالحهما ومصالح دول المنطقة واستقرارها، الأمر الذي لا نجد فيه أي مصلحة، لأي من أطرافه فضلاً عن دول المنطقة، من استمرار التوتر بعلاقات الدولتين على ما هي عليه.

أهمية البحث: تأتي أهمية البحث كونه يتناول بالدراسة والتحليل العلاقات بين قوتين اقليميتين لهما من المكانة والتأثير في المنطقة ما يجعل التفاعل بينهما سلباً أو ايجاباً يؤثر بشكل كبير في المنطقة ودولها. وهو ما يستوجب الاهتمام بدراسة العلاقات بينهما والمتغيرات الإقليمية المؤثرة في تلك العلاقات.

هدف البحث: يهدف البحث الى تناول العلاقات الإيرانية – السعودية بالدراسة والتحليل والبحث في المتغيرات المؤثرة في طبيعة هذه العلاقات، وما هي التحديات التي تعترض تحسن العلاقات بين الدولتين، وما هي فرص تحسين العلاقات بينهما.

إشكالية البحث: تتأثر العلاقات الإيرانية – السعودية بعدد من المتغيرات الإقليمية والدولية والتي تحدد طبيعة العلاقات بينهما. ومن تلك المتغيرات الإقليمية أحداث التغيير في عدد من الدول العربية في العام 2011 وما تلاها من تطورات وتفاعلات. إذ أثرت تلك المتغيرات سلباً في طبيعة العلاقات بين كل من جمهورية إيران الإسلامية والمملكة العربية السعودية. إذ ان رؤية كل منهما وموقفه من تلك المتغيرات يختلف عن رؤية وموقف الطرف الأخر، والتي تحكمها مصالح وأهداف كل طرف. كما ان هذه العلاقات تأثرت بموقف الولايات المتحدة الأمريكي من إيران، وحددت بشكل كبير طبيعة العلاقات الإيرانية – السعودية. ولهذا فان البحث يحاول الإجابة عن التساؤلات الأتية:

1- ما تأثير المتغيرات الإقليمية عام 2011 وتطوراتها في العلاقات الإيرانية – السعودية؟

2- ما هي فرص ومحددات تحسن العلاقات الإيرانية – السعودية؟

فرضية البحث: إن المتغيرات الإقليمية التي حصلت في العام 2011 وتطوراتها وتفاعلاتها أثرت سلباً في العلاقات الإيرانية – السعودية، إذ ان رؤية كل منها لطبيعة التغيير تختلف عن رؤية الأخر ولهذا مواقف كل منهما تختلف عن مواقف الأخر. فضلاً عن تأثير الولايات المتحدة الأمريكية السلبي في تحديد طبيعة العلاقات الإيرانية – السعودية.

مناهج البحث: تم الاستعانة بعدة مناهج في هذا البحث، وهي المنهج التاريخي، والمنهج الوصفي، والمنهج الاستشرافي.

هيكلية البحث: قسم البحث الى ثلاث محاور، فضلاً عن المقدمة والخاتمة، وهي:

أولاً: العلاقات الإيرانية – السعودية والتأثير الأمريكي فيها

ثانياً: تأثير المتغيرات الإقليمية بعد العام 2011 في العلاقات الإيرانية – السعودية

ثالثاً: فرص ومحددات تحسن العلاقات الإيرانية – السعودية

أولاً: العلاقات الإيرانية – السعودية والتأثير الأمريكي فيها

إن تتبع العلاقات بين جمهورية إيران الإسلامية والمملكة العربية السعودية بالدراسة والتحليل يوضح ان الولايات المتحدة الأمريكية أثرت بشكل كبير في تحديد طبيعة العلاقات بين إيران والسعودية. وهناك شواهد كثيرة تشير الى ممارسة هذا التأثير.

فالتقارب والتوتر الذي شهدته العلاقات بين إيران والسعودية خلال عدة عقود إنما يرتبط بموقف الولايات المتحدة الأمريكية من إيران وطبيعة العلاقة بينهما الى حد كبير. وطالما ان سياسات المملكة العربية السعودية تنسجم بشكل كبير مع أهداف السياسية الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة، فان تحديد علاقاتها مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية يرتبط بالإرادة الأمريكية، وأهداف سياستها الخارجية في المنطقة، ومواقفها من إيران.

ففي الفترة ما قبل العام 1979 والتي كانت فيها إيران على علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية كانت العلاقات الإيرانية – السعودية على أفضل ما يكون، كما انهما كانا ضمن مبدأ نيكسون العمودين المتساندين.

الا ان هذه العلاقات مرت بنقطة تحول جوهرية منذ العام 1979 إذ بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران حدث تحول رئيس في العلاقات بين البلدين، لتكون السمة السائدة التخوف من الطرف الأخر وتراجع حالة الثقة بين البلدين[1].

بقيام الثورة الإسلامية في العام 1979 اتخذت العلاقات الإيرانية – الأمريكية منحى أخر يختلف عن الطبيعة التي اتسمت بها علاقات البلدين للمدة قبل قيام الثورة الإسلامية، والتي شكلت نقطة تحول تغيرت بها العلاقات الإيرانية – الأمريكية. إذ ان متبنيات السياسة الخارجية الإيرانية بعد العام 1979 والرؤى التي تستند اليها لا تتوافق مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، ولهذا عدتها تهديداً لمصالحها في المنطقة[2].

---

[1] Diansaei Behzad, Iran and Saudi Arabia in the Middle East: Leadership and Sectarianism (2011 – 2017), **Vestink Rund, International Relations**, Vol. 18, No 1, (Moscow: Rund University, 2018), p. 124.

[2] للتفصيل ينظر: شنين محمد المهدي، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المشرق العربي (2001 – 2013)، (رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة محمد خضير – بسكرة، الجزائر، 2013 – 2014)، ص 73 – 75. كذلك ينظر: نجلاء مكاوي و يحيى صهيب و تامر بدوي، **الاستراتيجية الإيرانية في الخليج العربي**، (بيروت: مركز الفكر للدراسات والأبحاث، 2015)، ص 97.

وبحكم العلاقات التي ترتبط بها السعودية مع الولايات المتحدة الأمريكية وطبيعة المصالح بينهما، اتخذت السعودية موقفاً بالضد من الثورة الإسلامية في إيران انسجاماً مع الموقف الأمريكي. وقد اعتبرت السعودية ان تلك الثورة تمثل تهديداً للمنطقة، وهو ما صرح به ولي العهد السعودي الأمير فهد بن عبد العزيز بقوله " ... إنها ثورة شوفينية تهدد المنطقة ... اننا ندعم الشرعية في ايران والشاه يمثل هذه الشرعية ... ان السعودية تعلن دعمها للشاه لان حكمه شرعي وقانوني"[1].

بهذا المعنى، فان التخوف السعودي من التغيير في إيران كان قائما منذ بداية الأحداث، ومرد هذا التخوف هو ما تعتقده بالتأثيرات السلبية عليها، وما يمكن أن ينتج من تغيير في المنطقة[2].

وتشكل عدد من القضايا الإقليمية محل خلاف بين جمهورية إيران الإسلامية والولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن موقف كل منهما يتقاطع مع موقف الطرف الأخر، وسبب هذا التقاطع هو عدم توافق رؤية وأهداف كل منهما تجاه تلك القضايا.

ومن القضايا التي تعدها الولايات المتحدة الأمريكية محل خلاف مع إيران وتزيد من درجة التعقيد في العلاقات بين البلدين، قضية تأييد إيران لحقوق الشعب الفلسطيني ورفضها استمرار احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية، ودعمها المقاومة الفلسطينية وحركة حماس[3]، مما أثر بشكل ايجابي في زيادة قوتها ومطاولتها في المقاومة وزيادة فعلها التأثيري في المواجهة العسكرية مع إسرائيل. ولعل المواجهة العسكرية بين إسرائيل وحركة حماس التي حصلت في أيار 2021 تشير الى تصاعد قوة حركة حماس بشكل كبير.

بهذا المعنى، يشكل موقف إيران من إسرائيل[4] سبباً رئيساً في وصول العلاقات الإيرانية – الأمريكية الى ما وصلت اليه.

---

(1) محمد سالم احمد الكواز، العلاقات الإيرانية – السعودية 1979 – 2001 دراسة سياسية، **دراسات إقليمية**، العدد 7، (جامعة الموصل: مركز الدراسات الإقليمية، كانون الثاني 2007)، ص 273.

(2) ناظم يونس عثمان و نزار زهير شفيق، موقف المملكة العربية السعودية من قيام الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979، **مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو**، المجلد 6، العدد 2، (حزيران 2018)، ص 486.

(3) فيليس بنيس، **محاولة لفهم الأزمة الأمريكية الإيرانية**، ترجمة: عواطف شلبي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2018)، ص 37 – 41.

(4) للتفصيل عن موقف إيران من إسرائيل ينظر: د. أحمد نوري النعيمي، **السياسة الخارجية الايرانية 1979 – 2011**، (عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع، 2012)، ص 525 – 538.

ووفقاً لما تقدم، فالرؤية الأمريكية تجد أن إيران تشكل مصدر اشغال وقلق غير مرغوب من جهة الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما دفعها الى محاولة مواجهة هذا التحدي بوسائل عدة[1]، ومنها العقوبات الاقتصادية في محاولة للضغط عليها لتستجيب لمطالب الولايات المتحدة الأمريكية.

كما يشكل البرنامج النووي الإيراني مصدراً للتوتر في العلاقات الإيرانية – الأمريكية، وما رافقه من تطورات، واجراءات أمريكية تمثلت بالانسحاب من الاتفاق النووي في عهد إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب، وفرضها العقوبات الاقتصادية على إيران.

ثانياً: تأثير المتغيرات الإقليمية بعد العام 2011 في العلاقات الإيرانية – السعودية

تأثرت العلاقات الإيرانية – السعودية ولازالت بالمتغيرات الإقليمية والتي حددت مسار هذه العلاقات عبر عقود من الزمن. ومن تلك المتغيرات ما حصل في المنطقة العربية منذ العام 2011 والى الأن، وما يتعلق بالسياسة النفطية كوسيلة في إدارة الصراع.

1- أحداث التغيير العربية في العام 2011:

في العام 2011 حصلت متغيرات أثرت في طبيعة العلاقات التوازنات الإقليمية، وهو ما دفع بالقوى الإقليمية الى تحديد مواقفها من تلك المتغيرات، وتحديد سياساتها تجاهها، ومن تلك القوى جمهورية إيران الإسلامية وتركيا والمملكة العربية السعودية. وبسبب عدم توافق رؤى هذه القوى لمخرجات تلك المتغيرات ونتائجها وتعارض أهدافها وتوجهاتها أثرت سلباً في طبيعة العلاقات بينها، ومنها موضوع بحثنا العلاقات الإيرانية – السعودية.

ففي الوقت الذي أيدت فيه إيران التغييرات بشكل عام، فان السعودية كانت حذرة في موقفها تجاه التغييرات بشكل عام[2]. كما ان المواقف لكل منهما كانت تختلف بتأييدها ومعارضتها من دولة الى أخرى. فعلى سبيل المثال دعمت السعودية مطالب المعارضة السورية وأيدت اسقط النظام السوري بقيادة

---

[1] د. صباح صاحب العريض و هاشم محمد باقر، المتغيرات الاقليمية والدولية المؤثرة في العلاقات السعودية – الإيرانية وأثرها على التطرف الديني في المنطقة، **مجلة مركز دراسات الكوفة**، العدد 50، (جامعة الكوفة: مركز دراسات الكوفة، 2018)، ص 115.

[2] للتفصيل ينظر: محجوب الزويري، العلاقات الإيرانية السعودية في ضوء الملفات الساخنة بالمنطقة، (تقرير)، مركز الجزيرة للدراسات، 2012/5/9، متاح على الرابط الآتي:

https://studies.aljazeera.net/sites/default/files/articles/reports-ar/documents/20125814114029473 4Saudi-Iranian%20relations.pdf

الرئيس بشار الأسد، في حين انها لم تؤيد مطالب المعارضة في البحرين ودعمت النظام الحاكم في البحرين في مواجهة المعارضة بمختلف الوسائل. أما موقف إيران من سوريا والبحرين كان داعماً لسوريا والحكومة السورية بقيادة الرئيس بشار الأسد، وفي البحرين أيدت إيران مطالب المعارضة.

فالتأثير السلبي لأحداث التغيير في العام 2011 كان واضحاً في العلاقات الإيرانية – السعودية، فالسعودية تذهب الى ان بقاء النظام السوري يخدم مصالح إيران ويعزز من نفوذها في المنطقة، كما انها ترى ان أي تغيير في البحرين يستهدف تغيير نظام الحكم يكون لصالح إيران وتعزيز نفوذها في المنطقة ويهدد مصالح ونفوذ السعودية. فضلاً عن الأحداث في اليمن وما تشكله من قضية خلافية بحسب رؤية المملكة العربية السعودية.

وقد أوضحت السعودية معارضتها للبرنامج النووي الإيراني[1]. فالسعودية ترى في هذا البرنامج انه يعزز من قوة إيران وهو ما يعزز نفوذها في المنطقة. وقد بذلت إيران جهوداً كبيرة في تأكيد سلمية برنامجهم النووي ونواياهم السلمية من خلال الزيارات التي قام بها المسؤولون الإيرانيون لدول مجلس التعاون الخليجي بشكل عام والسعودية على وجه الخصوص، الى ان خيار السعودية تفضيل الاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية في ضمان أمنهم يعكس في جزء منه عدم توافر الثقة الكافية بهذا الخصوص[2].

وقد أكدت إيران في مناسبات كثيرة على سلمية برنامجها النووي وانها ليس لديها نية في امتلاك السلاح النووي، وان سعيها للحصول على التكنولوجيا النووية السلمية تأتي من الحاجة لتنويع مصادر الطاقة[3].

2- متغير النفط كوسيلة في إدارة الصراع:

يمثل النفط متغير مهم في السياسة الدولية، وهو ما دفع بالدول المنتجة والمصدرة بكميات كبيرة وتتوافر على احتياطيات كبيرة منه بتوظيفه في ادارة صراعاتها مع الدول التي تشترك معها بقضايا محل

---

[1] د. عباس فاضل عطوان، **العلاقات السعودية التركية**، (القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 2015)، ص 94 – 95. للتفصيل عن موقف السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي من البرنامج النووي الايراني، ينظر: عبدالله سعد العتيبي، **الأزمة الأمريكية الإيرانية وانعكاساتها على أمن الخليج العربي: (دولة الكويت دراسة حالة) (1997 – 2011)**، (رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2012)، ص 82 – 88.

[2] د. وسام الدين العكلة، **التحدي النووي الإيراني: حقيقة أم وهم؟ "دراسة علمية قانونية لواقع برنامج إيران النووي وتداعياته الإقليمية والدولية"**، (دير الزور: دار سوريا الجديدة للطباعة والنشر، 2013)، ص 326 – 336.

[3] هالة محمود طه دودين، العلاقات الإيرانية السعودية في ظل الضغوطات الأمريكية 2005 – 2001، **مجلة مدارات إيرانية**، المجلد 2، العدد 5، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، سبتمبر 2019)، ص 115.

خلاف بينها. ومن تلك الدول السعودية التي وظفت النفط وتحكمت بكميات انتاجه وأسعاره بما يخدم أهداف سياستها الخارجية.

وفقاً لما تقدم كان لسياسة السعودية المتعلقة بالنفط من حيث الانتاج وتحديد الأسعار دور مؤثر في العلاقات الإيرانية – السعودية، إذ سياسة المملكة العربية السعودية، القائمة على التحكم بكمية المنتج وزيادة انتاجها ومبيعاتها من النفط أكثر من حصتها المقررة لها مما يؤثر في الأسعار العالمية للنفط، تُعد من السياسات التي أثرت سلباً في اقتصاد الدول المنتجة للنفط ومنها إيران. فكلما زادت كمية النفط المعروض في الأسواق العالمية أدى ذلك زيادة الى خفض أسعار النفط مما ينعكس سلباً على الموارد المالية المتأتية من النفط، لاسيما بالنسبة للدول التي تعتمد بنسبة غير قليلة في تمويل موازناتها على الموارد المالية المتأتية من بيع النفط، ومنها إيران. بلحاظ ان هذا الأمر محدود التأثير نسبياً لعدم إمكانية الاستمرار فيه لمدة طويلة كون السعودية هي من الدول التي تعتمد بشكل رئيس على موارد النفط في تمويل موازناتها السنوية، فضلاً عن بقية دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

ثالثاً: فرص ومحددات تحسن العلاقات الإيرانية – السعودية

إن طبيعة العلاقات بين إيران والسعودية تنافسية كانت أم تعاونية أم تتخذ طابع الصراع تؤثر في مجمل المناخ السياسي في المنطقة وعلاقات دولها ببعضها، فضلاً عن علاقاتها مع دول أخرى. موارد هذا التأثير تتأتى:

1- مما تتوافر عليه أطراف العلاقة من أهمية وتأثير، ومن أوجه التأثير توافرهم على احتياطيات كبيرة من النفط والغاز.
2- تأثير وتأثر طبيعة العلاقة بينهم بشكل أو أخر بما يحصل من تنافس لقوى دولية في المنطقة.
3- تأثيرهما في التوازنات الإقليمية.

1 – محددات تحسن العلاقات الإيرانية – السعودية:

على مر السنوات السابقة مرت العلاقات الإيرانية – السعودية بمرحلة عالية المستوى من التوتر والتقاطع وهو ما شكل تحديات حالت دون تهدئة التوترات بما يعمل على خفض حالة التصعيد وصولاً الى تحسن العلاقات بين البدلين.

وتبرز بهذا الخصوص مسألة التحدي الأمني، وعدم الاتفاق في رؤى وتصورات الأطراف بكيفية ضمان أمن المنطقة. إذ ترى السعودية انها أكثر أمناً بوجود الولايات المتحدة الأمريكية كضامن لأمن المنطقة. وهذا التوجه يختلف تماماً مع توجه إيران ورأيها في ان دول المنطقة هي من يتوجب عليها ضمان أمن المنطقة.

بهذا المعنى، فإن قضية الأمن في منطقة الخليج من القضايا التي حظيت باهتمام كبير من قبل دول المنطقة. وأختلفت رؤى وتصورات دول المنطقة بخصوص تأمين أمن المنطقة وتحقيق الاستقرار الأمني المستدام. فدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (السعودية، الامارات، البحرين، قطر، الكويت، عمان) ترى بأن أمن الخليج يجب أن يضمن من قبل قوة دولية فاعلة ومؤثرة في النظام الدولي وهي الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ما تم للمرحلة ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية والى الأن. في حين ترى إيران ان أمن المنطقة يجب أن يضمن بواسطة دول المنطقة نفسها من غير الاعتماد على أي قوة خارجية.

وبسبب انعدام الثقة المتبادلة وغياب التنسيق بين دول المنطقة، فضلاً عن تأثير حرب الخليج الأولى والثانية، فان أمن الخليج يشكل تحدياً كبيراً لدول المنطقة وعلى وجه الخصوص دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وكان لبعض الأحداث تأثيرها السلبي في تراجع فرص تحسين العلاقات الإيرانية – السعودية، ومنها الهجوم الإرهابي على العرض العسكري في الأهواز. وهذا الأمر بدا واضحاً من تصريحات المسؤولين الإيرانيين، كما في تصريح المرشد الأعلى للثورة الإسلامية السيد علي خامنئي بقوله " دمى الولايات المتحدة " تحاول خلق حالة من الفوضى " في إيران ". وتصريح الرئيس الإيراني حسن روحاني، الذي قال " إن الولايات المتحدة " البلطجية " والدول الخليجية التي تساندها واشنطن سهلوا وقوع الهجوم ... من الواضح تماما بالنسبة لنا من قام بهذه الجريمة، ومن هم على علاقة بها ... دول الدمى الصغيرة في المنطقة مدعومة من أمريكا، التي تحرضهم وتمدهم بالاحتياجات الضرورية لهذا ". فضلاً عن تصريح وزير الخارجية السيد محمد جواد ظريف إذ اشار بهذا الخصوص الى ان " إيران تحمل رعاة الإرهاب الإقليميين وسادتهم الأمريكيين المسؤولية "[1].

---

[1] هجوم الأهواز: إيران تحمل " بلطجة " أمريكا ودولا " مدعومة من واشنطن " المسؤولية، بي بي سي، 2018/9/23، متاح على الرابط:

http://www.bbc.com/arabic/middleeast-45616796#share-tools

ومما عمل على زيادة حدة التوتر في العلاقات الإيرانية – السعودية، ان السعودية قد زادت من اعتمادها على الولايات المتحدة الأمريكية في الحفاظ على أمنها، وهو ما انعكس سلباً في علاقاتها مع جمهورية إيران الإسلامية، وكأنها معادلة طردية كلما زاد الاعتماد في حفظ أمن السعودية على الولايات المتحدة الأمريكية كلما زاد عدائها لإيران والتصعيد معها. وهو ما لا يخدم دول المنطقة وأمنها. كما ان زيادة التوتر في العلاقات الإيرانية – الأمريكية يقابله زيادة في توتر العلاقات الإيرانية – السعودية.

كذلك ما يزيد في إضفاء سمة العداء والتقاطع في العلاقات الإيرانية – السعودية ويزيد من حدة العداء والتقاطع، هو السياسة الأمريكية المعادية لإيران والتهديدات الأمريكية لإيران، والتي تحظى بقبول السعودية[1].

2 – فرص تحسن العلاقات الإيرانية – السعودية:

في قبالة التحديات التي تمت الاشارة اليها ثمة عدد من المعطيات التي تشير الى إمكانية تحسن العلاقات بين الطرفين، ومن تلك المعطيات:

أ. إدراك الطرفين الحاجة الملحة لكل منهما الى تحقيق الاستقرار في علاقات الدولتين والذي سينعكس بشكل ايجابي لصالح استقرار المنطقة وعلاقات دولها بعضها مع بعض.

ب. استمرار الدعوات الإيرانية لتحقيق الاستقرار في المنطقة، وابداء رغبتها باجراء الحوار مع السعودية.

ج. حاجة إيران لتخفيف الضغوط التي تتعرض لها، والاعلام الذي يعمل على تشويه صورة إيران في المنطقة.

د. فشل السعودية في تحقيق أهدافها في اليمن.

هـ. الخسائر المالية الكبيرة التي لحقت بالسعودية جراء تمويل حربها على اليمن.

و. الخسائر التي تعرضت لها السعودية جراء تعرض منشأتها الحيوية ومنها النفطية الى هجمات الحوثين.

ز. الضغوط التي تواجهها السعودية نتيجة الخسائر البشرية في صفوف المدنيين في اليمن جراء الغارات الجوية السعودية على مدن يمنية.

---

[1] اياد عايد والي البديري، الدور الاستراتيجي لايران في منطقة الخليج العربي (دراسة جيوبولوتيكية)، **مجلة القادسية للعلوم الإنسانية**، المجلد 11، العدد 3، (جامعة القادسية: كلية الآداب، 2008)، ص 358.

ح. إدراك السعودية بتراجع الاهتمام الأمريكي بالمنطقة، وتقليل تواجدها العسكري فيها بشكل أو أخرى. وعدم رغبتها الانخراط بشكل كبير في قضايا المنطقة الا ما تعلق منها بمصلحة أمريكية لها قيمة مرغوبة. فاليوم أصبح واضحاً ان الاهتمام الأمريكي بمنطقة الشرق الأوسط في تراجع، فالولايات المتحدة الأمريكية تبدو ماضية في تقليل التزاماتها تجاه منطقة الشرق الأوسط. وثمة أسباب وراء هذا التراجع منها:

1) التراجع النسبي في الهيمنة الأمريكية على الشؤون الدولية، وتراجع قدرتها في ضبط التوازنات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط.
2) الانشغال بمواجهة الصين وروسيا والتنافس الاستراتيجي معهما.
3) زيادة انتاج النفط في الولايات المتحدة الأمريكية وتقليل اعتمادها نسبياً على النفط المستورد من منطقة الشرق الأوسط.

ومن الاشارات الواضحة بخصوص تراجع الاهتمام الأمريكي بمنطقة الشرق الأوسط ما تضمنته " استراتيجية الدفاع الوطني " للعام 2018، إذ اشارت بهذا الخصوص الى ان " التنافس الاستراتيجي بين الدول هو اليوم الشاغل الرئيسي للأمن القومي الأمريكي ... "[1]. كذلك من المؤشرات بهذا الخصوص هو قرار الولايات المتحدة الأمريكية في حزيران 2021 سحب منصات باتريوت من السعودية والعراق. وما تقدم بخصوص مؤشرات تراجع الاهتمام الأمريكي بمنطقة الشرق الأوسط سيؤدي بالمملكة العربية السعودية الى أعادة حساباتها لضمان تأمين أمنها، وهو ما يشكل في الوقت نفسه دافعاً للتفاهم والتقارب مع جمهورية إيران الإسلامية لتوحيد الرؤى بخصوص أمن المنطقة.

كما ان هناك من يرى بأن الدوافع وراء رغبة كل من جمهورية إيران الإسلامية والسعودية للتقارب وإحداث تحول ايجابي في العلاقة بينهما تكمن في[2]:

أ. رغبة المملكة العربية السعودية في المشاركة بإعادة صياغة الاتفاق المتعلق ببرنامج إيران النووي الذي تم الاتفاق عليه في العام 2015. ولهذا فان تحسن العلاقات مع إيران سيوفر لها فرصة الحوار مع إيران لضمان التهدئة وتحقيق الاستقرار الإقليمي.

---

[1] ماثيو ليفيت، الموائمة بين مكافحة الإرهاب وتنافس القوى العظمى، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، 2021/5/9، تاريخ الدخول، 2021/5/15، متاح على الرابط: https://www.washingtoninstitute.org/pdf/view/16743/ar

[2] علي عاطف، تحول مفاجئ: دوافع التقارب السعودي الإيراني، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، وحدة الدراسات العربية والإقليمية، 2021/5/6.

ب. طبيعة التعاطي الأمريكي مع إيران في إدارة الرئيس بايدن، وفرص التوصل الى اعادة العمل بالاتفاق أو اتفاق جديد، فانه من المهم ان يكون هناك حوار مباشر إيراني – سعودي لضمان عدم التصعيد في المنطقة.

ج. رغبة إيران في مواجهة الآثار السلبية للعقوبات الاقتصادية الأمريكية التي فرضت في إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، والعمل على توفير فرص تحقيق تحسين الاقتصاد الإيراني، وهو ما يمكن أن يتحقق في جزء منه بالتعاون الاقتصادي مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

د. رؤية المملكة العربية السعودية 2030، والتي تسند في جزء منها على تشجيع الاستثمار داخل السعودية لتحريك الاقتصاد السعودي، وهو ما يستدعي بيئة داخلية وإقليمية، لاسيما دول المحيط الإقليمي للسعودية، مستقرة أمنية وتنعم بالسلام.

ولعل التصريحات الايجابية من كلا الدولتين تشير الى إمكانية تحقيق تحسن في العلاقات بينهما. ومنها تصريح ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، في مقابلة تلفزيونية بتاريخ 2021/4/28، الذي عبر عن رغبة بلاده في " اقامة علاقات "طيبة ومميزة" مع جارتها إيران ". كما أشار الى ان السعودية وضعاً صعباً لإيران بقوله " لا نريد أن يكون وضع إيران صعبا، بالعكس، نريد لإيران أن تنمو وأن يكون لدينا مصالح فيها ولديها مصالح في المملكة العربية السعودية لدفع المنطقة والعالم للنمو والازدهار "[1].

الخاتمة:

إن ما تتوافر عليه كل من جمهورية إيران الإسلامية والمملكة العربية السعودية من ثقل إقليمي جعل موضوع العلاقات بين الدولتين يحظى باهتمام كبير من قبل أطرافه، فضلا عن اهتمام الدول الإقليمية والقوى الدولية العظمى والكبرى. الا ان العلاقات بين هذه الدول لم تكن بالشكل الذي يمكن معه تحقيق حالة الاستقرار في المنطقة وخفض حالة التوتر فيها. بهذا المعنى، يمكن القول ان حالة الاعتماد الكلي لدول مجلس التعاون الخليجي في ضمان أمنها على الولايات المتحدة الأمريكية دفعها بعضها لتقديم

[1] محمد بن سلمان: ولي العهد السعودي يقول إن بلاده ترغب بإقامة علاقات "طيبة ومميزة" مع إيران، 2021/4/28، متاح على الرابط:

Gttps://www.bbc.com/Arabic/topics/ckdxnj6g4znt

تنازلات بخصوص موقفها من إسرائيل، وهو ما يتطلب منها إظهار حالة العداء والقطيعة مع إيران. ومع كل ما تقدم، هناك عدد من المعطيات التي من الممكن معها الحديث عن إمكانية التقارب بين إيران والسعودية وحدوث تحسن في علاقتهما.

التوصيات:

إن المعطيات المتوفرة لا تشير الى وجود فرصة في المدى القريب لتحسين العلاقات بين جمهورية إيران الإسلامية والمملكة العربية السعودية، باستثناء المحادثات التي جرت بين الطرفين في شهر نيسان 2021، والتي نأمل منها أن تفضي الى تفاهمات واتفاقات مرضية للطرفين. الا اننا نرى ضرورة أن نوصي ببعض التوصيات التي نرى فيها ضرورة ملحة لتفادي حالة التوتر في العلاقات بين الأطراف. ولهذا نوصي بالآتي:

1- إن العمل على تحسين العلاقات بين جمهورية إيران الإسلامية والمملكة العربية السعودية تفرضه الحاجة الملحة لتحقيق مصالح هذه الدول، وطموحات شعوبها، وهو ما يجب العمل عليه بأسرع وقت ممكن.

2- العمل على استعادة الثقة بين الأطراف، كونه مدخل رئيس لتحسين العلاقات وتعزيزها بين الأطراف. كما استعادة الثقة من شأنه أن يخفف من الضغوط الأمريكية على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

3- إدراك أهمية ان مهمة تحقيق أمن منطقة الخليج يجب أن يكون بالاعتماد على الدول الخليجية العربية وجمهورية إيران الإسلامية، وهو ما يتطلب من دول مجلس التعاون الخليجي التخلي عن الاعتماد على القوى الخارجية في تحقيق الأمن.

4- إدراك أهمية التركيز على المخاطر التي تهدد دول المنطقة، وتحديد مصدرها وهي إسرائيل، والعمل على كيفية مواجهة تلك المخاطر.

5- تعزيز دور الحكومة العراقية، كوسيط مرغوب من الطرفين، في المساعدة على ايجاد بيئية ملائمة للحوار والتفاهم بين الأطراف وتقريب وجهات النظر، بما يساعد على الوصول الى تحسين العلاقات بين الطرفين.